

قسم العربي

الحلقة الثالثة

جامعة دار العلوم بالقطار على مر العصور

عبدالرحيم روزي

★ مؤامرة سبائية لإبادة علماء أهل السنة:

لم تكن مضت حقبة طويلة على وصول السلفية في شكل حركة جديدة في المنطقة حتى دبرت لإبادتها من نعومة أظفارها، ففي عام ١٣٦٥هـ الموافق ١٩٤٤م اجتمعت آلاف مؤلفة في مدينة سكرودو وهاجموا على دعاة أهل السنة والجماعة منهم الشيخ البارع كريم بخش والشيخ خليل الرحمن الباقرى والشيخ محمد كثير والشيخ عبدالقادر وغيرهم، وكان العالم الجليل كريمة بخش يقرأ سورة يوسف على رفقائه في المستشفى ويلقنهم بالصبر الجميل على المظالم التي وقعت عليهم ممن ينتسبون الى الإيمان بالله واليوم الآخر مع دعواهم الحب المفرط لأهل بيت النبوة، وقد كانوا دبروا لترسيخ الاخوة والاتفاق بين المسلمين" باسم مؤتمر السيرة النبوية في جامع سكرودو، وكاد يتطأير شرر هذه الواقعة الفاجعة لولم يتداركها أصحاب البصيرة من أهل السنة وحكام المنطقة من المسلمين. وهكذا خمدت نار الفتنة التي كانت قد اججت الشيعية المتطرفة.

وشارك هؤلاء مع أهل السنة في تحرير المنطقة عام ١٩٤٧-٤٨ حتى تحررت من

برائن السيخ الدوكره بعد جهود مكثلة و جود نفوس كثيرة من افلاذ اكباد المنطقة.

❖ مساهمة علماء الحديث في كفاح الحرية

يجد قارئ التاريخ ان المجاهدين السلفيين هم السباق والمصلون في المد الإسلامي حتى ان هذه الجماعة هي التي مهدت الطريق لتحرير باكستان عن النصارى المستعمرين والمؤيدين لهم من الهندوس والسيخ وكان على رأس الحركة الشاه إسماعيل شهيد والشاه أحمد الشهيد حتى جادوا بأنفسهم بموضع بالاكوت يجاهدون الأعداء، ثم كان لتابعيهم اليد الطولى في حركة كفاح الحرية مع المسلمين الآخرين أسفرت عن ذلك ظهور الوطن الحبيب إلى حيز الوجود الذي هو أول قوة نووية من الدول الإسلامية على صعيد العالم والحمد لله.

وهكذا كان لأهل الحديث دور كبير في تحرير المنطقة من الدوكره عملاء المستعمرين البريطانيين.

فهذا الشيخ كريم بخش وقف نفسه لتوفير الطعام والغذاء في مقاطعة كريس جميعا للمجاهدين وكان هو الرئيس للجنة المتطوعين وحصل رحمه الله على شهادة التقدير لخدمته أثناء الحرب.

وهذا السيد/ أبو الحسن الحسيني قد أبلى بلاء حسنا في جمع ما يحتاج إليه المجاهدون المتطوعون وحاز على شهادة التقدير من الرائد الرسمي.

أما المعلم الحكومي أحمد علي خان فحدث عنه ولا حرج فإنه لم يكتف على تقديم خدماته المجانية في المدرسة الحكومية فقط، بل وقف نفسه لتوفير الأرزاق وتموينها للفقانيين والعساكر، بينما أثر المدرسون الآخرون الجلوس في بيوتهم على التدريس إثر انقطاع المكافآت الشهرية قرابة ثمانية أشهر نتيجة حركة الحرية، فلما كان الإيمان وحب الوطن والإسلام قد تمكنا في بشاشة قلبه جند نجله الأكبر عبد الحميد خان في الجيش وقر هذا الولد المتحمس عين أبيه وقاتل جيش الكفار في قيادة القائد تيمور وهزمهم شر هزيمة (حفظه الله ومتعه بالصحة).

☆ مدارس أهل السنة قبل انقسام الهند:

يفيدنا الحاج خليل الرحمن رحمه الله في مکتوباته بأنه كانت في أثناء العام ۱۳۵۴هـ إلى ۱۳۶۸هـ ست أوثمان مدارس في المنطقة يفوح منها شذا الكتاب والسنة وهي كالاتي:

- ۱- مدرسة دار الحديث غواري، وكان المشرف عليها الشيخ محمد موسى بن محمد علي رحمه الله.
- ۲- مدرسة نصره الإسلام كريس، أسست عام ۱۳۲۰هـ وكان القائم بأمرها العالم الجهبذ السيد/أبو الحسن رحمه الله.
- ۳- مدرسة منار الهدى بلغار - أسسها الشيخ/ عبد الصمد عام ۱۳۲۹هـ.
- ۴- مكتب يوجو، وكان يديره العالم العبقري عبدالقادر رحمة الله عليه.
- ۵- المدرسة القربانية في بيت الشيخ/ قربان علي رحمة الله عليه في طورتك.
- ۶- مدرسة حماية الاسلام في براه
- ۷- مكتب في قرية سكسا شهوربت.
- ۸- مدرسة ببيت المولوي محمد ابراهيم في خيلو

وبعد ذهاب الشيخ كريم بخش الى ذمة الله تولى بأمرها المولوي خليل الرحمن الباقر رحمه الله.

☆ مدى تأثير الانقسام على المدارس:

كما سبق أن بعض مدارس أهل السنة في المنطقة كانت تسير أمورهم بمساعدة مؤتمر أهل الحديث الهندي، كما كان لبعض الدعاة المعدل الشهري لانطلاق أمور الدعوة على خير ما يرام، إلا أنه لم تدم هذه المساعدة بعد انفصال الوطن فتأثر جميع المدارس وتعطل بعضها وألحقت بعض المدارس بالمدارس الحكومية.

☆ فترة تعطيل دارالعلوم:

كانت دارالعلوم الإسلامية تشغل أمرها برعاية الهيئة الإسلامية بالهند، بيد أنه لم يمض زمن طويل حتى حدثت واقعة انفصال الوطن وتعطلت المساعدات وضغنا على إباله تعرضت المدرسة لعدة عقبات خارجية ومشاكل عوص، فاضطرت المدرسة للانغلاق ثم شاء الله أن تفتح دارالعلوم مصراعيها بعد بضعة أعوام لرواد العلم، ثم أقام الشيخ كريم بخش اجتماعا لأهل الحل والعقد من السلفيين نظرا لرغبة كثير من طلبة العلم الشرعي ولأهمية مواصلة الدراسة لنشر دعوة التوحيد والسنة في أرجاء المنطقة عام ۱۳۷۰هـ الموافق ۱۹۵۱م وصدروا بعض القرارات أهمها ما يلي:

- ۱- كانت دارالعلوم توقفت بعد عام ۱۳۶۵هـ لبعض العوامل، فتفتح بدءا من عام ۱۳۷۰هـ تحت إدارة الشيخ كريم بخش.
- ۲- يقدم خمسة مدرسين خدماتهم وتكون في المدرسة ثمانية فصول دراسية.
- ۳- الطالب هو المسئول عن نفقته ريثما يتيسر الوسائل المادية.

☆ معاهدة المدرسين على العمل التطوعي:

كانت أوضاع أهل السنة الاقتصادية ضعيفة جدا، ولم يمكن سياقة المدرسة فعاهد كبار المسئولين وطمأنوا الناظم كريم بخش على أنهم مستعدون لتقديم الخدمات لصالح الهيئة ودارالعلوم ولايطالبون على ذلك أى جزاء دنيوي، كما أنهم يسيرون وفقا لأوامر المدير، ومتى طلبهم المدير أو وكيله يحضرون تَوْأ للقيام بالعمل المفور إليهم وكفى بالله شهيدا، وقع عليها كل من المشايخ عبدالقادر ومحمد ابراهيم وعبدالرحمن المكي ومحمد بشير وعبدالمنان رحمهم الله.

☆ أهداف دارالعلوم الإسلامية:

كانت أهداف دارالعلوم الإسلامية مدونة هكذا في عام ۱۳۷۲هـ:

- ۱- تركيز الاعتماد على النفس والمواطنة الوطنية والإيثارة وحسن المعاشرة وبذر الأخلاق الحميدة ووسعة الظرف بواسطة التعليم والتربية في قلوب الجيل الناشئ.
- ۲- إضافة إلى العلوم الدينية يهتم بترسيخ العلوم العصرية وعلم الآفاق وإيراث الهممة العالية والإحياء القلبية والحماس الديني في قلوب الأبناء.
- ۳- تكوين الحذاقة في الأبناء في مجال الكتابة والخطابة واللغة العربية والأردية والفارسية والإنجليزية والتاريخ والجغرافية وغيرها.

☆ قواعد دارالعلوم وضوابطها:

كانت أعدت قواعد وضوابط دارالعلوم متينة بعد دراسة عميقة وفيما يلي غيض من فيض هذه القواعد السامية:

- ۱- اسم هذه الإدارة يكون "دارالعلوم الإسلامية".
- ۲- يتحتم على كافة المدرسين والطلاب الالتزام بالجدول الدراسي.
- ۳- على جميع المدرسين والطلاب اختيار زي الإسلام، والاهتمام بالفرائض الدينية والأخلاق الإسلامية.
- ۴- يلزم على الإدارة فصل من يخالف في الأمور السالفة بعد التنبيه مرتين.
- ۵- يحق للإدارة فصل الطالب إذا رسب في الاختبار السنوي ثلاث مرات.

☆ أول مندوب الى باكستان :

حرصاً من الهيئة الإسلامية بجبر الكسر وسد الفراغ أرسلوا الحاج خليل الرحمن عام ۱۳۷۵هـ الموافق ۱۹۵۵م الى الدولة الجديدة باكستان لجمع التبرعات والحصول على التوصيات الشخصية من العلماء البارزين في صالح دارالعلوم ، وقد نجح هذا المندوب في مهمته واعتبرت هذه الجولة حجر أساس للسفارة الى باكستان.

❖ خلاصہ توصیات علماء ذاك الوقت:

(۱) بلغنی بذرائع معتسرة ان أوضاع السلفین الاقتصادية والتعليمية في بلتستان ^{كانت} صعبة جداً، علم ان الوسيلة الوحيدة لنشر التوحيد والسنة هو التعليم فأؤكد أهل السنة بأن يمدوا يداً العون إلى أهل السنة في هذه المنطقة لكي يتمكنوا من رآب الصدد وجمع الشمل.

محمد اسماعیل کوجرانوالہ

الناظم العام لجمعية أهل الحديث

(۲) ينبغي المساهمة في هذا العمل الخيري لأن هذه المنطقة جبلية وعرة الطرق وأهل السنة في هذه المنطقة ليسوا على الاكتفاء الذاتي، وهم في أمس حاجة إلى التشجيع والمساعدة.

حافظ عبدالله روبري لاہور

(۳) ان علماء بلتستان والذين يساعدونهم المستحقون للتهنئة الذين تولوا حفاظ العلوم الدينية في مثل هذه المنطقة الجبلية النائية عن مراكز العلوم الإسلامية وفقه الله للاستقامة، وإني أناشد ساكني باكستان جميعاً أن يسعفوا مدارس بلتستان الدينية حسب الإمكان.

احمد علي أمير انجمن خدام الدين لاہور

(۴) ان وجود مثل هذا المركز في مثل هذه المنطقة لمن نعم الله الكبرى أرجو من سادة المخيرين أن ينتهزوا هذه الفرصة ولا يضيئوا بالمساعدة مع هؤلاء حسب الوسع والمقدرة.

محمد ادريس كاندھلوي

جامعة اشرفية لاہور

(۵) إن من أهم المسائل قيام المدارس الإسلامية وانتظام الدعوة والتعليم في سائر البلدان الباكستانية، وها أنا أنادي المسلمين أن يشدوا أزرهم ويسهروا على الأهم ويحوزوا خير ثواب الدنيا والآخرة.

مفتي محمد شفيع دار العلوم كراتشي

(۶) اطلعت اليوم على أحوال منطقة بلتستان وعلى أوضاع أهل السنة وفي واقع الأمر أن هناك حاجة شديدة للعمل الجاد في الدعوة والإرشاد نظرا إلى ظروف المنطقة ولذا أشجع المحسنين أن يهتموا بشئون الدعوة في المنطقة.

احتشام الحق تهانوي

خطيب دارا الخلافة كراتشي

وهكذا حصلت التوصيات من جمع غفير من العلماء منهم المولوي غلام الله الخطيب والمولوي محمد اسماعيل ذبيح والمولوي محمد مسكين الخطيب والحافظ المحدث محمد كوندهلوي والمولوي محمد يعقوب قريشي اودانواله والمولوي خير محمد من خير المدارس ملتان والمولوي عبدالستار شاه الملتاني والمولوي محمد يوسف الكلكتوي أمير جمعية أهل الحديث كراتشي وغيرهم.

هكذا تعارفت دار العلوم في باكستان بتوفيق الله وعونه ثم بخلوص الناظم كريم بخش وبجهود الحاج خليل الرحمن وجود المخيرين ودعاء الناصحين جزاهم الله خيرا في الدارين، واندمل الجرح الذي وقع عليها جراء انفصال الوطن الحبيب وقدر الله العسر باليسر والكرب بالفرج حسب قول الله عز وجل: ﴿فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا﴾. (الانشراح آية رقم ٥-٦)

☆ نبذة من معيشة الطلاب:

يفيدنا أبناء تلك العصر المتخلف الذين ذاقوا طعم الغربة في سبيل العلم منهم الأستاذان محمد حسن الأثري وعبدالباقي حفظهم الله أن الطلاب كانوا موزعين في بيوت

قرية غواري ، وإن إدارة دارالعلوم كانت تعطي الشعير فقط وكانوا يأخذون كيسا أو كيسين من الشعير سنويا، فمن التنقيح فالطحن إلى صنع جشيشة تلي هذه الأمور أهل ذلك البيت وما يمضي نصف سنة حتى ينفضوا الكيس وباقي السنة يأكلون من طعام ذاك الأهل.

☆ نموذج لفقر دارالعلوم:

أفاد الأستاذ عبد الباقي مع مجموعة الأساتذة أكثر من مرة وهو يقارن بين عهد دارالعلوم الماضي وبين العهد الحاضر قائلا:

"أيها الأساتذة أنتم اليوم في نعم جسيمة، عندكم في جامعة دارالعلوم بطانيات وفرش جيدة للضيوف الكرام فضلا عن الطلاب بينما كان في عهدنا التعليمي فراش واحد محلي غليظ كان أعطاه الممول ميرجو من حارة زهوق، وكان الطلاب ينافسون كل ليلة أيهم يلبسه فمن سبق إلى هذا الفراش فكأنما حيزت له الدنيا بحذاقيرها، ويعد صاحب حظ وافر فماذا حدث يوما!

'جاء المولوي محمد بشير الكاشفي وصَّاف على الشيخ كريم بخش ثم أتى المدرسة للمبيت فأرسلني الأستاذ كريم بخش أمرا بالبقاء ذاك الفراش الوحيد على الضيف فجئت إلى المهجع من الفوز فرأيت الفراش قد تزملة أحد الطلاب ولعله لم يكن نام ذاك الوقت إلا أنه أظهر غطيطا كأنه مستغرق في النوم ، فقلت لرفقائي لا نوقظ هؤلاء الطلاب بل نرفع الفراش ونحطه على الضيف ، وبات الطالب بدون بساط صابرا على البرودة لكنه استمر في إظهار النوم خجلا من الضيف.

☆ المدرسان لا يجدان الغذاء:

يحكى الأستاذ عبد الباقي وضع دارالعلوم الرقيقة، حيث يخاطب جماعة الأساتذة ويذكرهم بضرورة الشكر على نعم الله فيقول: يا سادة الأساتذة أنتم تصيبون من هذا الرز

مع اللحم جاهزا بينما كان الأستاذان عبدالرحيم ومحمد يونس الكنتهاويان يدرسان الطلاب منذ البكور الى الظهر ثم يغادران البيت جائعين لانجد في دار العلوم ما نطعمهما غداء وهكذا تحملوا المشاق وذاقوا الصبر فنحن اليوم نجتني ثمار غريستهم اليانة فجزاهم الله خير الجزاء وجعل الجنة مثواهم . آمين
-واللحديث بقية-

☆☆☆☆☆☆

ایک شخص نے حضرت ابراہیم بن ادھم سے نصیحت چاہی تو آپ نے فرمایا "بندھے ہوئے کو آزاد کرو اور آزاد کو بند کرو" اس شخص نے عرض کیا "میں نے آپ کا مطلب نہیں سمجھا تو آپ نے کہا اپنی بن ہتھیلیاں کھول دے او کھلی ہوئی زبان بند کر دے ایک اور شخص نے عرض کیا اے شیخ میں اپنے آپ پر بہت ظلم کر چکا ہوں آپ کچھ نصیحت فرمائیے۔ آپ نے فرمایا "اگر تم منظور کرو تو یہ باتیں بتاتا ہوں۔"

1- یہ کہ جب حق تعالیٰ کی نافرمانی کرو تو اس کی دی ہوئی روزی نہ کھاؤ تو اس شخص نے کہا پھر ہم کہاں سے کھائیں؟ تو فرمایا "زیبا نہیں کہ روزی کھاؤ اور اس کی نافرمانی بھی کرو۔"

2- "یہ کہ گناہ کرنے کا ارادہ کرو تو اللہ تعالیٰ کی بادشاہت سے نکل کر کرو" اس نے عرض کیا "ساری کائنات اسی کی ہے کوئی کہاں جائے؟" آپ نے فرمایا "یہ نامناسب ہے کہ اسی کے ملک میں رہ کر اسکی نافرمانی کی جائے۔ گناہ کرو تو ایسی جگہ کرو جہاں وہ نہ دیکھ سکے۔" اس نے کہا وہ دلوں کے بھید تک سے واقف ہے۔ آپ نے فرمایا "جب رزق اس کا کھاتے ہو اسی کے ملک میں ہو تو اسی کے سامنے گناہ کرنا کہاں کا انصاف ہے؟"

3- یہ کہ جب موت کا فرشتہ آئے تو اس سے کہنا ذرا توبہ کرنے کی مہلت دے۔ اس نے عرض کیا "یہ ناممکن ہے وہ کب میرا کہنا مانے گا؟ تو فرمایا "جب یہ حالت ہے تو اس کے آنے سے پہلے توبہ کر لینی چاہئے۔"

4- یہ کہ جب قبر میں نکیر و منکر آئے تو انہیں وہاں سے باہر نکال دینا۔ اس نے کہا "یہ کیسے کر سکتا ہوں؟" آپ نے فرمایا "پھر ان کے سوالوں کا جواب دینے کیلئے تیار رہو۔"

5- یہ کہ قیامت کے دن حساب و کتاب کے بعد جب گناہ گاروں کو دوزخ کی طرف بھیجا جائے گا تو اس وقت تم دوزخ میں جانے سے انکار کر دینا۔ اس نے عرض کیا "یہ بھی ناممکن ہے۔" تو پھر آپ نے فرمایا "گناہ مت کرو۔"

(فتی محمد ابراہیم جلیل شریفی)